وهذا الذي نحن فيه اسناد للفعل الى لفظ الفعل بل الجملة كانه قيل واذا قيل هذا القول وهذا الكلام وحقيقته
ما مر من ان الالفاظ سواء كانت مهملة او مستعملة مفردة او مركبة متساوية الاقدام في صحة الاسناد
الى نفسها سواء كانت مجردة عن ملاحظة معانيها كما في قولك الف ضرب من ثلثة حروف او ماخوذة معها كما في
قيل لا تقتدوا وامنوا اذ المسند اليه لفظها باعتبار الدلالة على المعنى وليس هذه الصحة باعتبار ان الالفاظ
اذا ذكرت واريد بها انفسها صارت اسماء كما توهم لان المهمل لا يصير اسما بالاخبار عن لفظه وكذلك المهمل
التي صارت مخبرا عنها باعتبار الفاظها في انفسها كما في قولك زيد قام مركب من لفظين او مع ملاحظة معناها
كما عرفت فان قلت قد صرحوا بان المبتدا لا يكون الا اسما قلت ذلك لانهم اعتبروا وضع الالفاظ بازاء
المعاني ليستفاد منها في التراكيب فسوا احوال الالفاظ في تلك التراكيب لا احوالها في انفسها بل يعرف ذلك
بالمقايسة تبعا فلفظ ضرب لما وضع لمعناه صار فعلا فبين حاله بانه اذا كان مستعملا في ذلك المعنى لم يصح
الاخبار عنه وكذا لفظ من بخلاف لفظ زيد واذا لم يستعمل في معانيها جاز الاخبار عنها كلها
زعموا مطية الكذب قيل معناه ان الكلام المصدر بالزعم وما يشتق منه غير موثوق به لان الزعم قول بلا ثبت
ويقين وقد يقال معناه ان الكاذب يسند كذبه الى جماعة غير معينين ويقول زعموا كذا وكذا لئلا يظهر
اختراعه الكذب في وجه فلفظ زعموا مطية لكنه يتوسل بها اليه ولفظ ما في كما ان كانت كافة عن العمل مصححة
لدخولها على الجملة كان للتشبيه بين مضمون الجملتين اي حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية فالمعنى
امنوا ايمانا مشابها لايمانهم وهم ناس معهودون وذلك لانهم مقابلوهم في الايمان ومنغوصون عندهم
فهم نصب اعينهم واما عبد الله بن سلام واشياعه فهم من تلك المقابلة من ابناء جنسهم وكانوا اصحابهم وقد عالجهم
ايمانهم فهم حاضرون في اذهانهم اي كما امن الكاملون في الانسانية وهم الجامعون لما تعدد من خواص
الانسان وفضائله فهم لذلك يستحقون ان يحصر فيهم الجنس كانهم الجنس كله فهذا الحصر بالنظر الى كمالهم واذا لوحظ
ان غير المؤمنين كالبهائم في فقد البشر بين الحق والباطل بل ادنى مرتبة منها فلا يندرجون في الناس بل كان محصرا
في المؤمنين كان هذا الحصر اما بالنظر الى نقصان من عداهم وقصورهم عن رتبة الانسانية ومعنى الانكار
في ايومن ان ذلك لا يكون اصلا مشارا بها الى الناس اي اللام في السفهاء للعهد والمعهود هو الناس
سواء اريد به معهودون او الجنس كما سبق ولما كان المعهود ههنا مذكورا بلفظ اخر اورد له مثالا يقال
سفه به الى الوالي اي وشى به اليه والتعبير عن زيد بالسفيه اما بجعل السفاهة سفها واما بشهرته بذلك وفي الاية

يجعل الايمان سفها او يجعل المؤمنون مشهورين به عندهم ويطوى تحته اي تحت لفظ السفهاء المراد به الجنس الجاري
اي الذين جرى ذكرهم بلفظ الناس مرادا به العهد او الجنس باعتبار كمال المؤمنين ونقصان غيرهم وقوله على زعمهم
متعلق بيطوى والضمير للمنافقين وذلك لان الذين جرى ذكرهم اعرف الناس في السفه عند المنافقين فكانوا بالانطواء
اولى اشتركوا عقولهم اي عدوها ركيكة ضعيفة والمراجيح كانه جمع مرجاح يقال رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم
كان سفيها اما لان ركوب متن الباطل سفه واما لانه لو لم يكن سفيها لم يركبه يقال وسطت القوم اسطهم بسطة
اي توسطتهم وفلان وسط قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا فدعوهم اي دعوا المؤمنين مطلقا
سفهاء تحقيرا لشانهم ولا يشتبه عليك ان هذا وما قبله يجريان على تقدير كون اللام في السفهاء للجنس والعهد الذي
اشير به الى الناس مرادا به الجنس على وجه او المعهود الذي هو النبي واصحابه واما قوله وارادوا اي ارادوا
بالسفهاء عبد الله بن سلام واشياعه فمخصص بالعهد اعني بكون اللام في السفهاء مشارا بها الى الناس المراد به هؤلاء
فقط وانما عطف باو لان معنى كلامه انهم ارادوا بالسفهاء جميع المؤمنين وسموهم بذلك اعتقادا لاحد الوجهين
او ارادوا به بعضهم وسموهم بذلك تجلدا وتوقيا مع علمهم بانهم من السفه بمعزل فنبت في اعضاده اي كسر قوته
وفرق عنه اعوانه والسخافة الرقة يقال ثوب سخيف اي غير سميك والحلم بالكسر الاناة والسفه ضده واصله
الحركة والخفة والتفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية وفصلت الاية بكذا اي جعل هذا فاصلتها
وما كان قائما هو عطف تفسيري على قوله جاهليتهم وليس مبتدا خبره فهو كالمحسوس بل ما بعد هذه الفاء سبحه لما
تقدم تعاور القوم اغار بعضهم على بعض وتفاخروا في القتال تشاجروا فيه حرصا عليه وقوله ولانه عطف
على لان امر الديانة وهو جهل اي يتضمن الجهل كانه هو مساق هذه الاية يريد انه اذا نظر الى جزاء الشرطية
الاولى اعني قالوا امنا توهم ان هناك تكرارا واذا لوحظ انه مقيد بلقائهم المؤمنين وان الشرطية الثانية
معطوفة على الاولى على ان كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين بل على انها بمنزلة كلام واحد
ظهر ان هذه الاية سيقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين واهل دينهم كما ان صدر القصة مسوقة لبيان تفاقهم
فاضمحل ذلك التوهم والتكذيب بتكلف الكذب وقوله واذا فارقوهم عطف على ما تاول به المصادر المذكورة اي
من ان تكذيبهم واستهزاءهم ولاقوهم بوجوه المصادقين واوهموهم انهم معهم فاذا فارقوهم والنشاط
هو الذي اعني اهله حسا وصدقوهم ما في قلوبهم من صدقه الحديث وفي الامثال صدقني سن بكره ويقال لقيته ولاقيته
اذا استقبلته حق العبارة ويقول على الخطاب فان الفعل المسند الى ضمير المتكلم اذا فسر باي وجب ان يطابقا في الاسناد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)